# The efforts Abdel-Ali Al-Wdughairi in the historical lexicon

***Aliaa Alawi Sabaa Al Shammari/Prof.Dr. Naeem Salman Al Badr ,**
**College of Education / Wasit University**
**the department of Arabic language**
**alia93ali93@gmail.com**
**07827289837**

**Abstract**

The study of the lexicon is an important communication tool, both ancient and modern. Historical Dictionary Despite the projects and steps taken by linguists to accomplish, it is difficult to implement easily. In light of the above, the study seeks to track the efforts of the linguistic scholar Abdul Ali Al-Dughairi in the historical lexicon by demonstrating the concept of the lexicon, its functions, types, importance, and the most important elements upon which it is based, the difference between the historical and dramatic lexicon, and the plan he has developed to accomplish the historical lexicon. One of the Arab lexicons who devoted an important part of their efforts to winning a historical dictionary that preserves the Arabic language

. Keywords: Efforts - Historical Dictionary - Performing Dictionary - Abdul Ali Al-Wadhairi

# جهود عبد العليّ الودغيريّ في المعجم التاريخيّ

***الباحثة: علياء علويّ سبع الشمريّ/ أ.د. نعيم سلمان البدريّ**
**كليّة التربيّة/ جامعة واسط**
**قسم اللّغة العربيّة**

**خلاصة البحث**

تشكل دراسة المعجم أداة تواصليّة مهمّة قديماً وحديثاً، وقد زادت أهمّيّة المعاجم في العقود الأخيرة، وأدخلت الوسائل التقنيّة في صناعتها، وأصبحت أهم مميّزات العصر في تحقيق التفاعل والتواصل بين الشعوب، وعلى الرغم من أنّ الثقافة العربيّة لها تجربة غنية في صناعة المعاجم إلا أنّها تفتقد إلى معجم تاريخيّ على الرغم ممّا قدّمه اللغويّين من مشاريع وخطوات لإنجازه إلّا أنّه من الصعب تطبقه بيسر، وفي ضوء ما تقدّم تسعى الدراسة لتتبع جهود العالم اللُّغويّ عبد العليّ الودغيريّ في المعجم التاريخيّ عبر بيان مفهوم المعجم التاريخيّ، ووظائفه، وأنواعه، وأهمّيته، وأهم العناصر التي يقوم عليها، والفرق بين المعجم التاريخيّ والتأثيليّ، والخطّة التي وضعها لإنجاز المعجم التاريخيّ، وبذلك يعدّ الودغيريّ واحد من المعجميين العرب الذين كرسوا جزء مهم من جهودهم للظفر بمعجم تاريخي يحفظ لنا اللغة العربية.

الكلمات المفتاحيّة: "جهود، المعجم التاريخيّ، المعجم التأثيليّ، معجم، عبد العليّ الودغيريّ".

**المعجم التاريخيّ للغة العربيّة:**

**-مدخل**

ظهر اتّجاه حديث لدى المعجميّين في العصر الحديث يدعو إلى كتابة اللغة في معجم يكون هذا المعجم شاملاً لما للألفاظ القديمة والحديثة؛ ذلك أنّ بداية الحركة المعجميّة الحديثة لإنشاء معجم اللغة العربيّة المعاصرة، يقف على الألفاظ المستعملة في العصر الحديث، والاستعمالات المعاصرة التي لم تفقد الصّحة اللغويّة (ينظر: المعجم اللّغة العربيّة المعاصرة ٩)، إذ كانت قائمة على الاقتباس من المعجمات القديمة مع بعض التصرّف اليسير، والإضافات القليلة (ينظر: المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج ٢٣٥)، ذلك أن المعاجم القديمة تقتصر ـ في الغالب ـ على جمع المفردات، وإقرار معانيها، وتغيير معانيها بتغير مبانيها او شكلها، وهي من الأعمال الجليلة التي تعود بفائدة إلى الأجيال (المصدر نفسه ٩٣)؛ لأنّ العرب منذ قرون صنعوا للغتهم الشيء الكثير إذ لم يكتب في أيّ لغة من اللّغات ما كتب في العربيّة (ينظر: في معجم المتنبيّ ٨).

ويبدو أنّ معاجمنا القديمة قد انماز بالتفوق في الكيف والكم، إلّا أن لغتنا العربيّة ذات امتداد واضح عبر الزمان والمكان، فتعدّدت فيها الأساليب، وتطوّرت فيها الدّلالات فاكتسبت كثيراً من الألفاظ، والتعابير معاني جديدة، ومازال هذا التطوّر مفتوحاً مواكباً لتطوّر حاجة الأمّة العربيّة إلى التعبيّر عن أغراضهما حسب ما يطرأ عليها من تغييرات، وتطوّرات إلّا أنّ المعاجم العربيّة القديمة منها، والحديثة لم ترصد هذا التطوّر، فقد كان جميع مؤلفيها، وما زالوا يعتمد لاحقهم على سابقهم، فقد اعادوا تدوين ما سبق تدوينه، وإهمال الاستعمالات اللّغويّة الجديدة في عصره (ينظر: المعجم التّاريخيّ مبررات ومشروع ١).

وبعد ذلك أحسّ العلماء واللغويّون بضرورة وضع معجم لجمع الألفاظ، وتبويبها حسب العصور ليكوّنوا صورة متطوّرة متكاملة للغة بتطوّر ألفاظها (ينظر: المعجم التّاريخيّ اللّغة العربيّة وثائق ونماذج ٩٣)؛ وكما قال إبراهيم السامرائي: "أليس من العيب أنّنا لا نملك معجماً لعربيّتنا الحديثة، بل لا نملك معجمات للمثقّف بوجهٍ عامٍ، وهل وجد أصحاب الاختصاص المختلفة معجماتهم المتخصصة. وهل كان معجم تاريخيّ يؤرّخ للألفاظ ويثبت المسيرة التّاريخيّة للكلمة وكيف تحتلّ مكانها بين سائر الكلمات طوال العصور" (من معجم المتنبيّ:٧، وإبراهيم السامرائيّ وجهوده في اللّغة والتحقيق ٣٥٠).

وهذا من الدّواعي المهمّة التي جعلت المعجميّين ينظرون نظرة مغايرة على اعتبار أنّ (علم اللغة) علم كالعلوم الأخرى، يجب أن يدرس ضمن منهج العلميّ من اجلّ الوصول إلى حقائق موضوعيّة ملموسة، فحاول المهتمّون باللغة الإفادة منه، وتطبيق هذا المنهج على اللغة، فنشأة (علم اللغة التاريخيّ) ممّا جعل اللغة ترتبط ارتباطاً مباشراً بحركة التغيّر، والتاريخ، ورصد هذه التغيّرات التي تطرأ على اللغة خلال عصورها مختلفة؛ لأنّها ليست مستقرة أو ثابتة، وإنّما هي متغيّرة حسب الظروف (ينظر: العربيّة ومناهج البحث اللغويّ المعاصر ٢٠٩ـــ٢١٠ نقلاً عن المعجميّة العربيّة في فكر الدكتور عليّ القاسميّ ١٠٩).

ويرى الودغيريّ أنّ الحركة التأليفيّة التي ظهرت في القرن الماضي، ومطلع القرن الحاضر لم تأتِ صدفة، وإنّما جاءت نتيجة عوامل منها: "ظروف العصر الذي تحكّمت فيه الرغبة في الإقلاع، والتجديد وتحدّي الغرب بإعادة بناء حضارة منهارة" (قضايا المعجم العربيّ في كتابات ابن الطّيّب الشّرقيّ ٤١٨).

وعلى الرغم من أن المعجميّة العربيّة اجتازت أشواطاً عالية، واخترعت نماذج من المعجمات المميّزة التي لم تُحِط بها المعجميّة الأوربيّة الرائدة إلّا في القرن السّابع عشر، والثّامن عشر (تاريخ المعجم التّاريخيّ العربيّ(متع) في نطاق العربيّة: المبادرات الرائدة: ندوة ١١)، فضلاً عن أن اللّغة العربيّة هي أطول اللّغات الحيّة عمراً، وأكثرها غزارة، وأغناها تراثاً، وتجربة، فإنّها تخلو من المعجم التاريخيّ (التّاريخ لمعجم اللّغة العربيّة اسئلة واشكالات ١٨)، وسبب في ذلك أنّ الدراسات اللسانيّة العلميّة لم تتطوّر تطوّراً يكفي لإعداد معجم تاريخيّ في القرن التاسع عشر، وكذلك أنّ المعاجم الحديثة كانت مجرد نقل عن المعجمات القديمة مع التنقيح والترتيب، وإعادة الترتيب، وأنّ إنجاز المعجم التاريخيّ يتطلّب عدداً كبيراً من المتخصّصين باللغة العربيّة، وهذا يحتاج مؤسّسة قائمة بذاتها مع أنّها ظهرت في أوربا

بسبب ازدهار اللسانيّات الحديثة في النصف الثّاني من القرن العشرين الميلاديّ، فقد أثبتت دراسة اللغة، ووصفها على أسس علميّة (ينظر: علم المصطلح اسسه النظريّة وتطبيقاته العلميّة ٧٠٧، وصناعة المعجم التّاريخيّ في فكر عليّ القاسميّ(بحث) ١٠٣).

ويرى الودغيريّ "أن التّأريخ للوحدات المعجميّة لا يكون محصوراً في نقطة واحدة، وهي البحث عن تاريخ ظهور الألفاظ وبدء استعمالها في اللّغة المدروسة، ولكن يذهب إلى ما هو أعمق من ذلك وأشمل، وهو تتّبع مظاهر استعمالها في اللغة عبر مختلف أطوارها منذ نشأتها والبدء في استخدامها إلى بقيّة المراحل من حياتها وامتدادها الجغرافيّ"(المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة رؤى وتطلّعات (التّأريخ المعجميّ والتّطوّر اللّغويّ) ٩٣).

فالمعجم العربيّ التاريخيّ عمل يصعب تنفيذه، فلا يمكن أن يكون عملاً فرديّاً، وإنّما يكون عملاً جماعيّاً، ويحتاج إلى تعاون العلماء، وتكاتف جهودهم من جميع الاختصاصات (الصوت، والصرف، والنحو، والدلالة، والتأريخ، والجغرافيّة، والفيزياء، والحواسيب، وغيرها) (ينظر: دائرة المعارف الاسلاميّة أصل من أصول المعجم العربيّ التّاريخيّ (ندوة) ٥٧)، وهو يحتاج إلى معرفة باللغة العربيّة، ونشأتها، وتطوّراتها عبر العصور، وإن الباحث الذي يروم إنجاز معجم تاريخيّ لا بدّ من وأن تتوفر لديه معارف أخرى أهمّها شيء كثير أو قليل من اللغات الساميّة، واللغات الأخرى (ينظر: العربيّة تواجه العصر ١٣٠، وإبراهيم السامرائي وجهوده في اللّغة والتحقيق ٣٥٠)، ومع ذلك أصدر المجمع العلميّ نصّا موسوما على وضع أو تأسيس معجم تاريخيّ للغة العربيّة إذ ظهر المفهوم الأوّل للمعجم التاريخيّ، والدعوة إليه سنة ١٩٣٢ (ينظر: المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج ٢٣٥).

**-تعريفه:**

عرّفه الودغيريّ بأنّه المعجم الذي "يحتوي على كلّ العناصر الأساس المكوّنة للمعجم اللغويّ العامّ مع إضافة عنصر جديد هو التّاريخ لكلّ الألفاظ المدوّنة تأريخاً" (تأريخ لمعجم اللّغة العربيّة أسئلة وإشكالات ١٢)، وهو "يتناول الشّكل والمضمون، أي الدالّ والمدلول، ويرصد كلّ أوجه التطوّر أو التغيّر في المعاني والألفاظ، ويتابعها في كل أبعادها الزمانيّة والمكانيّة، وفي كلّ مجالات الاستعمال ومستوياته" (تأريخ لمعجم اللّغة العربيّة أسئلة وإشكالات ١٢، ونحو خطة لإنجاز القاموس العربيّ التّاريخيّ في ضوء التّجربة الفرنسيّة (بحث) ضمن كتاب: نحو المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة ٥).

ويعرفه عليّ القاسميّ بأنّه: "نوع من المعاجم عادةً ما يكون أُحاديّ اللّغة يرمي إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ مبنًى ومعنًى من خلال تتبّع تطوّرها أو تغيّرها منذ أقدّم ظهورٍ مسجّل لها إلى يومنا هذا، فهو لا يقتصر على تناول اللّغة في عصرٍ من العصور تاريخها، بل يتناولها في جميع العصور" (صناعة المعجم التّأريخيّ للغة العربيّة ٤٥).

وبهذا فإنّ المعجم التاريخيّ يكون قائماً على الاهتمام بالأصول، ثم الفروع، وهذا يعني أنّه يذكر المسيرة التاريخيّة للفظة منذ ولادتها إلى نهايتها (ينظر: من مواد المعجم التّاريخيّ: الجمع في طائفة من الكلّم القدم (ندوة) ١٨٧).

ويرى الودغيريّ بأنّه ليس شرطاً جعل نقطة البداية في كتابة المعجم هو العصر الأقدّم، فمن الممكن أن يكون العصر الأخير أو المعاصر هو نقطة البداية؛ لأنّ هناك كثيراً من الألفاظ الحديثة والمعاصرة يرجع تاريخ ظهورها إلى العصور القديمة المتوسّطة لكنّها ما زالت مستمرّة في الاستعمال إلى وقتنا هذا، فهي تكون من وجه قديمة، ومن وجه آخر حديثة (ينظر: نحو خطة لإنجاز القاموس العربيّ التّاريخيّ في ضوء التّجربة الفرنسيّة (بحث) ضمن كتاب: نحو المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة ٥٦).

وترى الباحثة أنّ المؤلّف للمعجم التّاريخيّ من المفترض أن يبدأ من تاريخ ولادة اللفظة سواء أكانت قديمة ومستعملة في العصر الحديث أم حديثة؛ لأنّه سوف يذكر تاريخ اللّفظة كاملاً عبر العصور جميعها، والمراحل التي مرّت بها والتغيّرات التي أصابتها.

**وظائفه:**

إنّ وظيفة المعجم وظيفة مهمّة؛ ذلك أنّها تحدّد مادّة المعجم: غزارتها، ونوعيّتها، وطريقة تناولها، وتفسيرها، وشرحها، والاطناب أو الإيجاز فيها، وزيادة على ذلك طريقة عرضها، وترتيبها، وإخراجها، وتصنيفها، ولذلك لا بدّ أن يلتزمها المعجميّ، ويمثّلها في خطوات عمله، حتّى يضمن تحقيقها،

ولا يقع في خلط أو نقص وإخفاق، وعندما تتحدّد وظيفة المعجم بوضوح ودقّة في ذهن المعجميّ يستطيع جمع المادّة التي تحقّق هذه الوظيفة، وكذلك التزامه في عمله طريقا واضحا على مستوى الجمع والمعالجة والترتيب والتصنيف والإخراج، وإنّ أنواع المعاجم تتعدّد تبعا لوظيفته وهدفه (ينظر: المعجم التاريخي العربي (مفهومه ـ وظيفته ـ محتواه) ١٠٩).

فوظائف المعجم التاريخيّ عند الودغيريّ يحدّدها من خلال الدراسة التي قدّمها للمعجم التاريخيّ، ومن هذه الوظائف (ينظر: تأريخ لمعجم اللّغة العربيّة اسئلة واشكالات ١٩ـ٢٣):

أوّلاً: التاريخ للوحدة المعجميّة (المدخل) من جانبين الشكل والمضمون أو المعنى والمبنى، وليس الاقتصار على الوحدة منها فقط، ويتبيّن من ذلك (ينظر، تأريخ لمعجم اللّغة العربيّة اسئلة واشكالات ١٩):

١ـ رصد أوّل ظهور للفظة المراد تاريخها، ثم إعطاء تاريخ صحيح، ودخولها في الخدمة والاستعمال بناءً على شاهد، أو وثيقة تثبت ذلك.

٢ـ تقديم الصيغة أو الصورة الأولى من الناحية الشكليّة التلفظيّة، والكتابيّة التي ظهرت بها الكلمة، ثم المعنى الأصلي أو الأوّل لها في مرحلة الظهور الأوّل.

٣ـ تقديم كلّ ما هو ضروريّ من المعلومات التأثيليّة للكلمة.

ثانياً: رصد كلّ أوجه التغيّر، والتطوّر التي طرأت على اللفظة، وجميع مشتقّاتها في جانبين الدالّ، والمدلول، وتتبّعها عبر الامتداد الزمني، والجغرافيّ، والمراحل التاريخيّة التي عاشتها اللفظة، ومعانيها المختلفة مع إعطاء تواريخ صحيحة عن جميع المرحل، وكلّ تغيّر بالشكل والمعنى، مثل "كلمة (ظهير) التي لها في العربيّة المشتركة معنى: معين ومساعد، ومعنى قويّ لكنّها في المغرب أضيف لها معنى خاصّ منذ العصر الموحّديّ (ق٦هـ)، وهو الدلالة على المرسوم الذي يصدره السّلطان" (تأريخ لمعجم اللّغة العربيّة اسئلة واشكالات ٢١).

ثالثاً: هناك كثير من الألفاظ تختلف مجالات استعمالها، ولذلك من وظيفة المعجم التاريخيّ تتّبع التطوّر في المجالات، والموضوعات، والحقول المختلفة التي استعمل فيها اللفظ الذي يؤرّخ لها، وكيفيّة انتقالها من معنى إلى آخر ومن حقل إلى آخر.

رابعاً: من المعروف أن لكلّ لفظة مستويات عدّة لاستعمالها، وتسمّى بالاصطلاح اللسانيّ المعاصر بالسجّلات مثل المستوى الفنيّ أو الأدبيّ مستوى الاستعمال الصحافيّ المنطوق، والمكتوب، والمستوى العامّيّ لذلك من وظيفة المعجم التاريخيّ متابعة اللفظة في كلّ مستويات استعمالها.

ويبدو أنّه يتّفق مع حسين نصّار ومن اتبعه في وظائف المعجم التاريخيّ (ينظر: المعجم العربيّ نشأته وتطوّره ١٦٥/٢، وصناعة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة ٤٥ـ٤٧، والمعجم التاريخيّ العربيّ (مفهومه ـ وظيفته ـ محتواه) ١١٣ـ١١٥).

**ـ انواعه:**

ذكر الباحثون أن المعجم التاريخيّ على نوعين، الأوّل: الذي يشمل جميع الألفاظ دون الالتفات إلى المجال العلميّ الذي تنتمي إليه، ويسمّى (المعجم التاريخيّ العامّ) إمّا الثاني: فهو المعجم الذي يختصّ بألفاظ علم من العلوم، ويسمّى (المعجم التاريخيّ الخاصّ) (ينظر: علم المصطلح اسسه النظريّة وتطبيقاته العلميّة ٧٠٥، وصناعة المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة ٤٨).

ويرى أحمد مطلوب بأنّ المعجم التاريخيّ العامّ يصعب وضعه، ولكن الأيسر والأنفع منه وضع معجم تاريخيّ لكلّ علم على حدة يتعرّض فيها حياة الكلمة، وانتقالها من معناها اللغويّ إلى الاصطلاحيّ (ينظر: أفاق نمو المعجم العربيّ الحديث ١٧٦).

ويقسّم الودغيريّ المعجم التاريخيّ على نوعين أيضا (ينظر: نحو خطة لإنجاز القاموس العربيّ التّاريخيّ في ضوء التّجربة الفرنسيّة (بحث) في نحو المعجم التّاريخيّ ٥١ـ ٥٢):

١ـ معجم لغويّ تاريخيّ: وهو معجم لغويّ عامّ شموليّ هدفه تقديم تاريخ لجميع ألفاظ اللّغة بصورة مفصلة، فهو يتتّبع حياة الألفاظ على مرّ العصور بغض النظر عن عصرها، واستعمالها أو إهمالها ميّتة كانت أم حيّة، وكذلك بغض النظر عن حجم المعجم، والوقت الذي يأخذه، والطاقة، والأدوات التي يحتاجها، فهو لا يختلف

عن المعجم اللغويّ العامّ سواء إضافة العنصر التاريخيّ للألفاظ، ويكون موجها إلى جمهور واسع من القرّاء، فغايته شرح معاني الكلمات، وبيان استعمالها الصحيح.

٢- معجم تاريخيّ للغة: وهو معجم مختصر هدفه تقدّيم المعلومات التّاريخيّة للألفاظ المستعملة دون غيرها، وغايته الأساسيّة هي تاريخ الألفاظ، وتطوّرها صوتاً، وصيغةً، ومضموناً، ودلالةً، فهو يبحث عن نشأة الألفاظ في مراحل حياتها، وهو موجه إلى طائفة محدّدة من القرّاء، وهم الباحثون المتخصّصون الذين يهتمون بالبحث عن اللّغة، وأصولها، واشتقاقها.

ويذكر الودغيريّ أنّ الفرق بينهما يرجع إلى درجة التركيز فقط "فأحدهما يُركِّز على الجانب اللغويّ في التعريف (...) والآخر يُركِّز أكثر على العناصر التاريخيّة والتأثيليّة في التعريف. وإلا فإن كلاً منهما يهتمّ بوصف ألفاظ بطريقته، لكن درجة الاعتماد على التاريخ مختلفة: جزئيّة أو ثانويّة في هذا، وأساسيّة أو مركزيّة في ذاك" (التأريخ لمعجم اللغة العربيّة أسئلة وإشكالات ١٧).

ويبدو أن الودغيريّ يتّفق مع الباحثيّن في الإطار العامّ للمعجم الذي يتكوّن من نوعين، وكذلك يتّفق معهم في النوع الأوّل، إلّا أنّه اختلف عنهم في النوع الثاني؛ ذلك أنّ له وجه نظر خاصّة به في هذا النوع كما ذكرنا سابقاً.

ويرى إبراهيم السامرائيّ أنّ اللغة العربيّة بحاجة إلى معجم تاريخيّ عامّ موجه إلى جميع المتخصّصين وغيرهم إذ يقول: "إنّنا بحاجة إلى معجم عامٍ يرجع إليه المتخصّص وغيره وفيه ما يتّصل بالحياة المعاصرة إلى شيءٍ من المصطلح المشهور الذي لا يدخل في دقائق العلوم. وهذا المعجم الذي نصبوا إليه على درجات منه ما يرجع إليه الشّداة من التلامذة والطلبة والمثقّف غير المختصّ ومنه ما يرجع إليه طلاب العلوم العالية والمثقفون ثقافةً واسعةً" (العربيّة تواجه العصر ١٣٧، وإبراهيم السامرائيّ جهوده في اللغة والتحقيق ٣٥١).

**- أهمّيّة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة:**

لا تقلّ أهميّة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة عن معجمات اللغات الأجنبيّة، بل ربّما يحقّق طفرة نوعيّة في صناعة المعجم العربيّ، ويشتغل على تبيان وحدة الاستعمالات اللغويّة على اختلاف الأقطار العربيّة بذلك يثبت الروابط اللغويّة بين الأمصار العربيّة على اعتبار أنّ اللغة من أهمّ الروابط التي تربط الشعوب ببعضها، وبذلك يساعد هذا المعجم على دراسة اللغة دراسة علميّة، ويصفها وصفًا لسانيًّا؛ لأنّه يؤرخ للتغيّرات التي تلحق بالألفاظ (ينظر: علم المصطلح اسسه النظريّة وتطبيقاته العلميّة ٧٠٦، وصناعة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة ٩٢).

وفي هذا الصدد يذكر الودغيريّ أهميّة المعجم التاريخيّ التي تتجلّى في أنّ اللغة هي مستودع لتاريخ الطائفة التي تستعملها، وذاكرتها الحضاريّة والثقافيّة، والسجلّ الذي يسجّل كلّ صغيرة، وكبيرة في جميع جوانب حياتها، وتجاربها، والذي يزيد من هذه الأهميّة هو عند البحث في أسرارها، وتعمّق في مفرداتها تكون أصدق شاهد، وأوثق نصّ يمكن أن يُمتَلَك، ويُعتمد عليه في كلِّ التّفاصيل التي لها أهميّة في دراسة التاريخ الشموليّ للمجتمع اللغويّ، فجميع التواريخ التي يكتبها المؤرّخون عن كلّ مهنة، وما يسجلّونه من وثائق يمكن أن تتعرّض للانتحال والتشويه، ولكن التاريخ الذي يستنبط المعاجم ويجمعها، هو تاريخ حقيقيّ فإنّ شواهده ووثائقه لا يتسرّب إليها الشكّ، وكذلك إنّ الكشف عن تاريخ اللفظة، وما يطرأ عليها يكون قد اكتشف تاريخ ميلاد أو فكرة أو علم أو ظاهرة حضاريّة، أو غيرها، وتسلّط الضوء على مداخلة في حياة المجتمع المستعمل للغة، فيمكن أن تصبح مفتاحًا لمرحلة تاريخيّة أو اقتصاديّة معيّنة مثل كلمة (حاسوب) عندما ظهرت أصبحت عنوانًا لمرحلة جديدة من التطوّر التكنلوجيّ، والعلميّ (تأريخ لمعجم اللغة العربيّة اسئلة واشكالات ٢٣ــ٢٤).

**- عناصره:**

لا تختلف عناصر المعجم التاريخيّ عن عناصر المعاجم الأخرى سواء أكانت لغويّة أم غير لغويّة، وهي:

**اولاً: المدوّنة:**

عرفها أصحاب اللسانيّات الوصفيّة الحديثة بأنّها: "هي مجموعة معيّنة من النصوص المكتوبة أو المقولة أو مجموعة من المراجع المختارة تؤخذ سنداً لوضع أسس لغة ما أو معجم، أو مؤلّف في موضوع من المواضيع. وغايتها

منهجيّة تضبط حدود الموضوع زمانًا ومكانًا وميداناً" (من قضايا المعجم العربيّ قديماً وحديثاً ١٣٩).

ويرى الودغيريّ بأنّها "العنوان الذي تدرس تحته جميع القضايا والمشاكل المتعلقة بلائحة الألفاظ التي اختارها صاحب القاموس اللّغويّ ليؤلف منها كتابه" (قضايا المعجم العربيّ في كتابات ابن الطّيّب الشرقيّ ١٢١).

ولا تخلو مدوّنة المعجم التاريخيّ أو مادّته اللغويّة من بعض الإشكاليّات والمسائل الخلافيّة، ولذلك يجب اتّباع منهج في التعامل مع المادّة ومن هذا المنهج ما يأتي:

**١.قضيّة الانتقاء:**

هناك اتّجاهان متعارضان في هذه القضيّة: الأوّل يذهب إلى أن يكون المعجم التاريخيّ شاملاً لجميع ألفاظ اللغة القديمة، والحديثة، المهملة، والمستعملة، شاملاً لكلّ مراحل التاريخيّة للغة منذ نشأتها إلى وقتنا الحاضر أيّ جميع العصور التاريخيّة (ينظر: تأريخ لمعجم اللغة العربيّة اسئلة واشكالات ٢٦، ٤١).

والثاني يذهب إلى انتقاء الألفاظ الحيّة أو الفصيحة الجارية في الاستعمال الحديث، أو انتقاء عيّنات من النصوص اللغويّة كلّ عيّنة تمثل حقبة تاريخيّة تؤخذ من عيون الكتاب، والادباء، واللّغويين، والمؤلّفين، وأعلام الفكر (ينظر: تأريخ لمعجم اللّغة العربيّة اسئلة واشكالات ٤١).

ويرى الودغيريّ أن تفكير اللغويين المحدثين في هذه القضيّة لا يختلف عن تفكير القدماء من حيث المبدأ لا من حيث الأسباب، فهم يرون أن الاحاطة باللغة أمر مستحيل عمليًّا، وهم لا يفسّرون هذه القضيّة بالعامل الدينيّ؛ لأنّهم لا يضيقون الأمر في نطاق لغةً ما، وإنما يجعلونها معه في الحكم على جميع اللّغات الإنسانيّة (ينظر: قضايا المعجم العربيّ في كتابات ابن الطيّب الشّرقيّ ١٤٨).

ويبدو أنّ اللغويّين القدماء ارجعوا هذه القضية للعامل الدينيّ، وقد ذهب إلى ذلك ابن فارس (ت٣٩٥هـ) إذ قال: "قال بعض الفقهاء: كلام العرب لا يحيط به إلّا نبيّ" (الصاحبيّ في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ٢٤).

وذكر الودغيريّ أنّ أغلبيّة آراء الباحثيّن في المعجم التاريخيّ تذهب مع اتّجاه الشموليّة، وترى من الضروريّ أن يكون شاملاً لجميع الألفاظ اللغة العربيّة منذ أقدم العصور إلى العصر الحاليّ رغم صعوبة ذلك، وما تحتاج إليه من مشقّة في تتّبع الألفاظ عبر العصور، واستقراء كلّ هذا التاريخ للغة عمّرت أكثر من سبعة عشر قرناً، وامتدّت في الاستعمال في جميع أنحاء العالم، وتركت تراثاً ضخماً (ينظر: تأريخ لمعجم اللّغة العربيّة اسئلة واشكالات ٢٨).

ومن الباحثيّن الذين ذهبوا مع هذا الاتّجاه إبراهيم مراد الذي يرى أن الغاية الأساسيّة لأيّ لغة من وضع المعجم التاريخيّ هي تتّبع التاريخيّ الدقيق لأوّل ظهور في استعمال الألفاظ المكوّنة لمعجمها حسب ما هو متوفّر في اللغة من النصوص، وما يحدث من التطوّرات في استعمال تلك الألفاظ باكتسابها معاني جديدة، وهذا يتعارض مع اتّجاه الانتقاء؛ لأنّ اختيار نصوص بعينها، واستبعاد نصوص أخرى ربما يرد استعمالاً بعينه في المادّة المستبعدة لا يوجد في المادّة المعتمدة (ينظر: المعجم التاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج ٢٢٢).

ويذهب محمد حسن عبد العزيز إلى اتّجاه الانتقاء إذ يرى أنّ الانتقاء أمر ضروريّ في المعجم التاريخيّ لا مندوحة عنه؛ لأنّ من الصّعب جمع اللغة العربيّة جميعها من مصادرها عبر ستة عشر قرناً، ولذلك لا بدّ من الناحية العلميّة من الوقوف عند حد معيّن من المصادر (ينظر: المصدر نفسه ٢٢٣).

ولم يكن لعليّ القاسميّ رأي واضح في هذه القضيّة؛ ذلك أنّه ذهب في أوّل الأمر إلى مبدأ الشّمولية عندما رأى أنّ المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة يضمّ كلَّ لفظ استعمل في اللّغة، سواء أستعملت في الوقت الحالي أم لا أي أنّ المعجم التّاريخيّ يصف اللّغة في مختلف أماكن استعمالاتها (ينظر: صناعة المعجم التأريخيّ للغة العربيّة ٤٥)، ومن ثم عدل عن رأيه وقال بمبدأ الانتقاء في قوله: "إن الانتقاء يصاحب صناعة المعجم بشكل عامّ، والمعجم التاريخيّ على وجه الخصوص في مرحلتي الجمع والوضع، فنحن لا نستطيع أن نجمع كامل نصوص اللّغة العربيّة طوال حياتها" (صناعة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة ١٨٩)، وهذا يدلّ على موقفه المتناقض من هذه القضيّة.

أمّا الودغيريّ فقد كان في البداية من أنصار الاتّجاه الشموليّ أي أنّه مع مبدأ الاستيعاب قدر المستطاع حتّى لو اقتضى البطء في العمل واستخراجه على مراحل إلّا أنّ حاجة اللغة

العربيّة، وفراغها من هذا الجانب، وعدم وجود المعاجم التاريخيّة التي تسدّ هذا الفراغ ولو جزئيّاً يفرض عليه الخضوع مرحليّاً للانتقاء بحكم الظروف الاستعجاليّة، وقبوله بفكرة انتقاء المصادر، وتضيّيق حدود المدوّنة، ويرى أنّ هذا لا يمنع من وجودها إلى جانب خطّة أخرى بعيدة المدى، وكبيرة تهدف إلى تحقيق مشروع ذخيرة اللغة العربيّة لإنجاز معجم تاريخيّ شامل (ينظر: نحو خطة لإنجاز القاموس العربيّ التاريخيّ في ضوء التّجربة الفرنسيّة (بحث) في: نحو المعجم التاريخيّ ٥٩ــ ٦٠).

وترى الباحثة أن من الانسب وضع معجم التاريخيّ شامل للغة العربيّة عن طريق وضع معجم تاريخيّ لكلّ حقل معرفيّ، حتّى يسهل على الباحثين عمل معجم تاريخيّ شامل وعامّ من خلال جمع معاجم الحقول المعرفيّة في معجم واحد يكون الأشمل، وأنّ هذا الأمر يجب أن يسند إلى مؤسسة علميّة لكي يمكن الإحاطة به.

**٢.قضيّة كثرة الاستعمال:**

إنّ المعجمات القديمة لا تراعي مبدأ كثرة الاستعمال على خلاف علماء النحو، والسبب في ذلك أنّ معيار الكثرة لم يكن من معايير الفصاحة لديهم، فقد كان كثير منهم يتفاخرون بكثرة ما حصلوا عليه من النادر، والغريب (ينظر: التأريخ لمعجم اللغة العربيّة أسئلة وإشكالات ٢٩ــ٣٠)، إذ قال ابن درستويه في ردّه على ثعلب: "وليست الفصاحة في كثرة الاستعمال (...) وإنما الفصيح ما أفصح عن المعنى، واستقام لفظه على القياس، لا ما كثر استعماله" (تصحيح الفصيح وشرحه ٣٦/١). وأمّا المعجمات الحديثة فعملت بهذا المعيار، وجعلته شرطاً من شروط الفصاحة، وامراً ضروريّاً، وأنّ اللفظ لا يدخل في المعجم اللغويّ إلّا إذا حقّق نسبة عالية من التكرار، والتردّد في كتب معتبرة، وانتشر استعمالها على الألسنة أو أقرّها مجمع من المجامع اللغويّة (ينظر: تأريخ معجم اللغة العربيّة اسئلة واشكالات ٢٩ــ٣٠).

ويرى الودغيريّ أنّ من الضروريّ الأخذ بمبدأ كثرة الاستعمال، وهذا المبدأ لا يُتيح فتح الباب على مصراعيه لجميع ألفاظ اللغة؛ لأنّ كثيراً منها ابتعدت عن قواعد اللغة، لكنّه يستثني الاستعمالات خاصّة التي ينفرد بها كاتب أو عالم، أو أديب معروف؛ لأنّ ألفاظهم وتعابيرهم، وما ينمازون به غالباً ما تكون مراعية لقواعد اللغة، وأنّهم في موضع قبول، واهتمام الباحثين، والدارسين (تأريخ معجم اللغة العربيّة اسئلة واشكالات ٣٠).

**٣.قضيّة الأعلام والألفاظ التقنيّة والاصطلاحيّة:**

إنَّ المعاجم اللغويّة منذ القدم لا تعتني إلّا بالألفاظ العامّة، إذ ليس من وظيفتها أن تهتمّ بأسماء الاعلام المعيّنة، ولكنّها تهتمّ بأسماء الأجناس؛ لأنّها في الأصل نكرات هذا من ناحية المبدأ، أمّا من الناحية العلميّة، فلا يوجد معجم لغويّ يخلو من أسماء الاعلام إلّا أنّ وجودها لم يشكل ظاهرة ملفتة للنظر، فقد كانت قليلة، وإنّ أوّل من أكثر منها إكثاراً ملحوظاً هو الفيروزآباديّ؛ لذلك انتقده أبو الطيّب الشرقيّ، ورفض إدخالها، ويرى مكانها المناسب هو كتب الطبقات، والجغرافيّة، والحيوان، وغيرها (ينظر: قضايا المعجم العربيّ في كتابات ابن الطّيّب الشرقيّ ٢٣٠ـ ٢٣٢)، ولقد تبنّت موقف ابن الطيّب جميع المعاجم الأوربيّة الحديثة، وأغلب المعاجم العربيّة المعاصرة (ينظر: المصدر نفسه ١٣٦)، ومنها المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، فقد استبعد الودغيريّ منها أسماء الاعلام المتأصّلة او المرتجلة في الدّلالة على العلميّة سواء أكانت جغرافيّة أم بشريّة أم حيوانيّة، وخاصّة الأعجميّة منها، إلّا ما دعت إليه الضرورة، وهو يستثني أسماء الاعلام المنقولة (ينظر: نحو خطة لإنجاز القاموس العربيّ التاريخيّ في ضوء التّجربة الفرنسيّة (بحث) في: نحو المعجم التاريخيّ ٦٤).

وكذلك استبعدها حسين نصّار بقوله: "أما الأعلام(...) فلا يتضمّن منها إلّا ما استعمل منها في الدلالات أخرى غير العلميّة أو اشتقت منها صيغ استعملت في اللغة ولا يمكن تفسيرها إلا بالتعرض للأعلام" (المعجم العربيّ نشأته وتطوّره ٦١٦/٢)، ومن الباحثين الذين استبعدوها عليّ القاسميّ إلّا أنّه استثنى منها أسماء المشاهير من الرجال، وما دلّت صيغته على مشتقّ، نحو (المؤمل)، وأسماء الرجال التي يلزم ذكرها لتوضيح مداخل معجميّة منسوبة إليها، نحو (المسيحيّة) التي لا يمكن ذكرها من غير ذكر المسيح (عليه السلام) (ينظر: صناعة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة ١٨٧)، وتابعه محمد حسن عبد العزيز (ينظر: المعجم التاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج ٢٣٢).

إمّا الألفاظ التقنيّة والاصطلاحيّة فإنّ الودغيريّ يرى أنّها على ثلاثة أنواع: الأوّل: الألفاظ التي لها وجهان أحدهما معنى لغويّ عامّ، والآخر اصطلاحيّ، والثّاني: الألفاظ التي لها معنى خاصّ فقط إلّا أنّها متداخلة بنسبة كبيرة في اللغة المشتركة، والثّالث: الألفاظ التي لها معنى خاصّ فقط، ويعلّق الودغيريّ بأنّه لا يمكن إبعاد هذه الألفاظ نهائيّاً، ولا إدخالها على وجه العموم، إذ يرى من الضّروري أدخال النوع الأوّل والثانيّ؛ لأنّهما ليسا محصورين بأهل الفنون، والحرف، والتّقنيات، وإبعاد النوع الثّالث (ينظر: تأريخ لمعجم اللغة العربيّة اسئلة واشكالات ٣٤ـ ٣٦).

**٤.قضيّة الفصحى والعاميّة:**

يختلف مفهوم الفصاحة عند المعجميّين القدماء عمّا هو موجود عند البلاغيّين، والنحويّين والمعجميّين المحدثين، فكلّ واحد منهم وضع لها معايير، وشروطًا، فالمحدثين تجاوزوا مفهومها القديم؛ لأنّهم يرون بأنّ لكلّ عصر فصاحته، وأنّ تاريخ العربيّة لم يتوقّف عند القرنين الرابع والثالث الهجريّين، والعرب لم ينقرضوا بعد ذلك العصر، وأنّ تمسك القدماء بمفهومهم؛ لاعتقادهم بأنّ التطوّر اللغويّ يؤدّي إلى انحراف في اللغة لكنّ الدراسات الحديثة بيّنت أنّهم بالغوا في ذلك؛ لأنّ التطوّر الذي يؤدّي إلى هذه الخطورة يحدث على مستوى اللهجات أمّا الذي يحدث على مستوى الفصحى، فهو بطيء، ويكون خاضعًا لقوانين وقواعد اللغة، ويرى الودغيريّ أنّ التطوّر الذي يحدث على مستوى المعجم ليس فيه خطورة على بنية اللّغة الأساسيّة (ينظر: دراسات معجميّة نحو قاموس عربيّ تاريخيّ وقضايا أخرى ٣٦ـ٣٧).

ويصرّح الودغيريّ بأن هناك ثلاثة توجّهات في هذا الموضوع هي (ينظر: تأريخ لمعجم اللغة العربيّة اسئلة واشكالات ٣٧ـ ٣٩):

١. أن يكون المعجم الذي يسعى لوضعه معجماً وصفيّاً، وليس معياريّاً أي يجب أن تكون وظيفته محصورة على وصف الواقع اللغويّ للعربيّة، وأن يؤرّخ للهجات كما يؤرّخ للفصحى، ولا يختار على وفق معايير معيّنة، واختيار مستوى استعماليّ معيّن يحكم عليه بالجودة، والفصاحة، ويتمرّد على العامّيّ او اللهجيّ.
٢. التوجّه الذي لا يرى الأمر على هذا النحو لأسباب منها: من الصعب دمج اللهجات القديمة، والحديثة في مدوّنة المعجم؛ لأنّ أغلبها لم تدّون مفرداتها، ولم توصف، وأنّ أغلب المعاجم التاريخيّة الأوربيّة تعتمد على اللغة المشتركة، والفصيحة؛ لأنّ تاريخها جديد، ولهجاتها قليلة بالنسبة إلى العربيّة، واللجوء للانتقاء ليستطيع الإحاطة بمعجم اللغة.
٣. التوجه الذي يحاول التوسط بين التوجهين السابقين، والجمع بينهما ما أمكن.

ويميل الودغيريّ إلى الاتّجاه الوسط لما فيه من فوائد تغني المعجم التاريخيّ، وتجعله أقرب إلى واقع اللغة، وإنّ دراسة اللهجات تقدّم خدمات جليلة تساعد على فهم الفصيحة، والغوص في أعماقها، وإدراك الكثير من أسرارها، وتقدّم لنا معلومات مفيدة عن تاريخ الألفاظ الفصيحة بطريقة علميّة؛ لأنّ أغلب الألفاظ الفصيحة كانت في الأساس عبارة عن لهجات محليّة أو استعمال خاصّ، ولذا فمن يرغب في دراسة تاريخ اللغة الفصيحة يضطر إلى اعادتها إلى اصولها اللهجيّة (ينظر: تأريخ المعجم اللغة العربيّة: اسئلة واشكالات ٣٩ـ٤٠، ودراسات معجميّة نحو قاموس عربيّ تاريخيّ وقضايا أخرى ٢٥)، ويذهب الودغيريّ إلى أبعد من الاقتصار على الفصيحة وتطوّرها من خلال لهجاتها، فيدعو إلى تتّبع تطوّر بعض الألفاظ حتّى بعد انتقالها إلى لغات أخرى (ينظر: تأريخ لمعجم اللغة العربيّة اسئلة واشكالات ٤٠).

**٥.قضيّة مداخل المعجم التاريخيّ:**

لقد حصر عليّ القاسميّ عدد مداخل المعجم في رقم معيّن إذ اقترح أن تتألّف من بليون كلمة، ثم تقسّم إلى عشرين مجالًا موضوعيًّا، ثمّ يقسّم كلّ مجال إلى مجموعة من المجالات المتخصّصة، ثمّ يخصّص كلّ مجال عددًا من الكلمات لا يتجاوزها، ثمّ أنه لم يكتفِ بهذا التوزيع على أساس الموضوعات، فقد وزّع كذلك على أساس العصور، واقترح لكلّ عصر نسبة معيّنة، ووُزّعَ على أساس جغرافيّ أيضًا، واقترح نسب لكلّ رقعة جغرافيّة نسبة معيّنة (ينظر: صناعة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة ١٦٣، ١٨٠، ٢٤٥، والمعجم

التاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج ٢١٧ــ ٢٢٠، وتأريخ لمعجم اللغة العربيّة اسئلة واشكالات ٤٣ــ٤٤).

ويتّفق الودغيريّ وابن مراد (ينظر: المعجم التاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج ٢٣٢) في معارضة هذا التقسيم، إذ يقدّم الودغيري أدلّة متوغّلة في منهج المشروع، فهو يرى عدم استناد المشروع إلى معايير الواضحة فضلاً عن توزيع الجغرافيّ، والحقل التّاريخيّ، وحجّته في ذلك أنّه لا يجوز أن تقدّم قبل الولوج في دراسة المادّة، وجمعها إحصاءً لحجمها أو تقسيمها، ويرى أنّ العمليّة قبليّة وليست بعديّة إذا لا بدّ من القيام بجرد، وإحصاء كلّ مصادر المدوّنة، ثم استخراج ألفاظها، وبعد ذلك يمكن تحديد حجم المدوّنة من خلال معرفة الالفاظ المستعملة وغير المستعملة (ينظر: تأريخ لمعجم اللغة العربيّة اسئلة واشكالات ٤٤).

**٦. قضيّة المصادر:**

تعرّض الودغيريّ بالدراسة لمصادر المدوّنة، وذهب إلى أنّ المادّة اللغويّة التي تتكوّن منها مداخل المعجم يجب أن تستخرج من اللغة المشتركة القديمة، والحديثة من خلال النصوص المكتوبة على الورق سواء أكانت (مخطوطة أم مطبوعة) أو الحوامل الرقميّة أو النقوش (ينظر: نحو خطة الإنجاز القاموس العربيّ التأريخيّ في ضوء التّجربة الفرنسيّة: بحث في (نحو المعجم التاريخيّ) ٦٤)، وكذلك ما في "اللغة الحيّة المستعملة في وسائل الإعلام المنطوقة والمسموعة والمكتوبة وفي المسرح والأفلام والروايات والمحاضرات والمؤتمرات والمنتديات والخطب السياسيّة والدينيّة والاجتماعيّة، والمدرسة والجامعة" (المصدر نفسه ٦٥).

من خلال ذلك يبدو أنّ الودغيريّ ذكر من بين المصادر المدوّنة وسائل الإعلام المنطوقة، وكذلك ذكرها عليّ القاسميّ إذ رأى من مصادر المدوّنة المعجم التاريخيّ مصادر منطوقة منها (البرامج الإذاعيّة والتلفزيونيّة)(ينظر: صناعة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة ٢٧٠) إلا أنّ إبراهيم بن مراد اعترض على المصادر المنطوقة، وحجّته في ذلك إنّ وجود المصادر المنطوقة مقابل المكتوبة يقوم على توجيه التفكير إلى النصوص العامّيّة فضلاً عن الصعوبات التي تواجهها أو تصاحبها في عمليات التسجيل الصوتيّ، وتفريغ المسجّل كتابة (ينظر: المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج ٢٣٠- ٢٣١)، إذ يرى "أنّ القابل للوصف التّاريخيّ في المعجم التّاريخيّ هو (المكتوب) المدوّن الصحيح النسبة إلى شاعر أو كاتب معلوم، وليس المنطوق الذي يبث في الهواء دون علم دقيق بكاتبه الحقيقيّ في الغالب" (المصدر نفسه ٢٣١).

يرى محمّد حسن عبد العزيز أنّ المصادر المنطوقة منها التلفزيونيّة والإذاعيّة تختلف لهجاتها من بلد إلى آخر، وتتنوّع مستوياتها وفق نوعيّة البرامج، ويرى وجوب الاعتماد على النصوص المكتوبة إلّا ما دعت إليه الضرورة بالرجوع إلى بعض النصوص الفصيحة كنشرات الأخبار؛ لأن اغلبها من مصادر مكتوبة (ينظر: المصدر نفسه ٢٣١). وقد ذكر الودغيريّ أنّ من المصادر الأساسيّة العربيّة "ألفاظ القرآن الكريم، ألفاظ الحديث النبويّ، قواميس لغويّة قديمة وحديثة، عشرات المصادر الدّينيّة والأدبيّة واللّغويّة والتّاريخيّة والدّواوين الشّعريّة، موسوعات مختلفة..." (نحو خطة الإنجاز القاموس العربي التاريخي في ضوء التجربة الفرنسية (بحث) ضمن كتاب: نحو المعجم التاريخي للغة العربية ٦٥).

**ثانياً: الترتيب:**

يقصد به "المنهج او الطريقة المتّبعة في ترتيب المادّة المعجميّة المجموعة من وحدات صرفيّة، وكلمات، وتعابير سياقيّة، وترتيبها إما ترتيب مداخيل المعجم عموماً، وإما ترتيب داخلي على اساس ترتيب المشتقات تحت الجذور أيّها يأتي اوّلاً. الترتيب يكون له الأولويّة في العمل المعجميّ" (المعجميّة: محمّد رشاد الحمزاويّ ٢١١ نقلاً عن المعجم العربيّ بين النشأة والتطوّر (دراسة مقارنة للتعريف بين معجم أساس البلاغة ومعجم الوسيط) ٢٩).

إنّ قضيّة الترتيب من أهمّ القضايا التي عرفها تاريخ المعجم العربيّ القديم (ينظر: قضايا المعجم العربيّ في كتابات ابن الطّيّب الشرقيّ ٢٤٩)، عدّها المحدثون عنصراً أو ركناً أساسيّاً من أركان المعجم ويلاحظ ذلك بما صنّفوه من التأليف المعجميّ في العربيّة إلى مدارس على طريقة التي اتّبعها المؤلّفون في ترتيب مداخل معاجمهم (ينظر: المعجم العلميّ العربيّ المختص ١٠٦).

أما ترتيب مداخل المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، فيرى الودغيريّ اعتماد ترتيب المداخل الكبرى إذا كانت عربيّة الأصل أوّلاً ترتيباً اشتقاقيّاً، وثانيّاً ترتيباً ألفبائيّاً. أمّا إذا كانت أعجميّة فترتّب حسب صورتها الكتابيّة.

إمّا المداخل الفرعيّة فيرى أن ترتّب ترتيباً ألفبائيّاً من غير مراعاة السبق التاريخيّ للكلمة، فذلك أسهل على القارئ الذي تعوّد على المعاجم اللغويّة العامّة (ينظر: نحو خطة لإنجاز القاموس العربيّ التاريخيّ في ضوء التّجربة الفرنسيّة (بحث) في (نحو المعجم العربيّ ٧٠ــ ٧١).

ويقترح عليّ القاسميّ الترتيب الفبائيّ، إمّا الألفاظ المقترضة فإذا كانت اللفظة ممّا تصرّف بها العرب، فترتّب ترتيباً ألفبائيّاً، وإذا لم تكن متصرّفة بها، فتوضع في ترتيبها الحرفيّ مع الإشارة إلى الأصل الذي يظنّ أنّها اشتقّت منه (ينظر: صناعة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة ٤٦٤)، وهذا ما ذهب إليه محمد حسن عبد العزيز في ترتيب الموادّ (ينظر: المعجم التاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج ١٧٩).

ويرى إبراهيم بن مراد بأتباع التّرتيب الألفبائيّ اذا كان المدخل عربيّاً، وإذا كان اللّفظة مقترضة، فيجب التزام المعجم التّاريخيّ طريقة واحدة، فتوضع الألفاظ في هجائها (ينظر: المعجم التاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج ١٧٩ــ ٢٣٠).

**ثالثاً: التعريف:**

يعدّ التعريف من العناصر الأساسيّة في كلّ معجم من المعاجم سواء أكانت عامّة أم خاصّة، ولا يعدّ المعجم معجماً بالمعنى التامّ من دونه (ينظر: المعجم العلميّ العربيّ المختص ١٣٣)، ويعدّ أحد الرّكائز التي تقوم عليها الصناعة المعجميّة، ويمكن تعريفه بأنّه "قول يوضّح أو يشرح اللفظ المعرّف بحيث يفهمه مستعمل المعجم" (صناعة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة ٦٠٥).

وذكر الودغيريّ أنّ التعريف المعجميّ: "هو الإطار الذي تعالج بداخلة القضايّا المتعلّقة بكيفيّة تعريف (المدخل) وتفسير معناه، واللغة الخاصّة المستعملة في الشّرح، والمعلومات التي ينبغي أن يشتمل عليها كل تعريف، والجوانب الضّرورية التي تراعى للإحاطة بالمعرّف(...)" (قضايا المعجم العربيّ في كتابات ابن الطّيّب الشرقيّ ١٢١).

وإنّ وظيفة التعريف المعجم الأساسيّة كما يرى الطيّب البكوش تكون في ضبط المحتوى بين جميع المستعملين، وهو المميّز للكلمة عن غيرها بحيث إذا كانت الكلمة المشروحة اوضح منه عند القرّاء على اختلاف مستوياتهم الثقافيّة، فإن ذلك يخلّ بوظيفة التعريف (ينظر: بعض الاشكالات المنهجيّة الخاصّة بالمعجم التاريخيّ (بحث في المعجميّة) ٤٠٠).

ويبدو أنّ الباحثين ذهبوا إلى اتّجاهات مختلفة في تناولهم لقضيّة التعريف أو أنّهم اختلفوا في طرائق تناولها، فقد أشار الودغيريّ إلى أنّ التعريف في المعجم التاريخيّ ينقسم إلى اتجاهين: الأوّل منهما يميل إلى التوسّع في التعريف المدلول، واستيعاب كلّ ما يتعلّق بها وإسهاب في الشواهد، والتراكيب مثل معجم (اكسفورد)، والثاني يميل إلى الاختصار قليلاً أو كثيراً، إذ لم يذكر الشواهد إلّا عند الضرورة مثل معجم (روبير) التاريخيّ، ذلك أن الودغيريّ يرى على الرغم من خصيصة المعجم التاريخيّ إلّا أنّه لا يُمانع من تعريف اللفظة التي يراد ذكر تاريخها وتأصيلها مع اختصار وحذف التفاصيل غير الضروريّة؛ لأنّ مؤرّخ اللغة مهمّته غير محصورة في ذكر تواريخها، ولا في تتّبع صيغها، ولكن مهمّته أيضاً بتعقّب معاني الكلمات في تغيّرها، وتعاقبها الزمني وانتقالها من مستوى إلى آخر، ومن مجال أصليّ إلى فرعيّ ، ومن معنى حقيقيّ إلى مجازيّ، ومع ذلك يرى أنّ من الممكن الجمع بين الاتّجاهين مع البدء بالثانيّ حتى تكتمل المعلومات الضروريّة للانتقال إلى الأوّل (ينظر: تأريخ معجم اللغة العربيّة اسئلة واشكالات ٥٢).

ويقترح عليّ القاسميّ، ثلاثة أنواع من التعريف يجب اتّباعها في المعجم هي: التعريف المنطقيّ، واللغويّ، والمصطلحيّ (ينظر: صناعة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة ٦٠٧ــ ٦٢٤، والمعجميّة العربيّة بين النظريّة والتطبيق ٧٤ــ ٧٥).

ويعترض إبراهيم بن مراد على التعريف المنطقيّ للمعجم التاريخيّ؛ إذ يرى أنه ليس معجماً موسوعيّاً، ولا جامعاً بين المعجم العامّ والمختصّ إنّما هو معجم لغويّ عامّ يؤلّف من أجل إعطاء تواريخ للوحدات المعجميّة، وتتّبع معانيّها (ينظر: المعجم التاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج ٢٢٩).

ويرى الودغيريّ أنّ التعريف المنطقيّ يناسب المعاجم غير اللغويّة كمعاجم (الاشياء والمفاهيم، والأفكار، والموسوعات

العلميّة والتاريخيّة، ومعجمات الأعلام البشريّة، وغير البشريّة)، إما المطلوب في معجم اللغة تعريف الدليل اللغويّ بجوانبه الدال والمدلول، وليس تعريف الشيء أو المرجع الذي يرمز له الدليل، والقائم خارج اللغة، ويعدّ المعجم التاريخيّ من المعاجم اللغويّة، التي يرى الودغيريّ أنّ التعريف المنطقيّ لا يناسبه؛ لأنّ المطلوب في المعجم التاريخيّ أن يؤرخ للدليل لا للشيء، وللاسم لا للمسمّى، حتى وإنّ كانت مدوّنته مشتملة على أسماء اعيان، وأعلام، وألفاظ دالة على مفاهيم وأفكار، وغيرها الداخلة في لأطار المصطلحات التقنيّة؛ لأنّ وظيفته التعريفيّة تكون محصورة عند حدود تعريف الدليل اللغويّ والتاريخ له، ولم تتجاوزه بحال إلى تعريف الأشياء الخارجة عن حدود اللغة (ينظر: التأريخ لمعجم اللغة العربيّة أسئلة وإشكالات ١٤).

**ـ الفرق بين المعجم التاريخيّ والمعجم التأثيليّ:**

هما نوعان من أنواع المعاجم التطوّريّة:

المعجم التاريخيّ: وهو المعجم الذي يهتمّ بتدوين تاريخ حياة كلّ لفظة من ألفاظ اللغة، وما يطرأ عليها من تطوّرات على مرّ التأريخ منذ أقدم نصّ لها حتّى نهاية حياتها (ينظر: اتّجاهات الدراسات اللسانيّة المعاصرة في مصر ٢٩١)، واهتمامه بها سواء أكانت مدّة حياتها طويلة أم قصيرة (ينظر: دراسات في اللغة والمعاجم ٤١٩)، ويهتمّ بأصل الكلمة، وكذلك يبحث عن التطوّرات الدلالية للكلمات في اللغة الواحدة (ينظر: اتّجاهات الدراسات اللسانيّة المعاصرة في مصر ٢٩١).

المعجم التأثيليّ: ويسمّى أيضاً بالتأصيليّ، والاشتقاقيّ، وهو المعجم الذي يهتمّ بأصل الكلمات اللغويّة أيّ أنه يهتمّ اهتماماً خاصّاً بأصل كلّ كلمة من الكلمات المعجم، ومعرفتها هل هي أصليّة أم دخيلة مع تحديد المصادر التي وجدت فيها، وكذلك يذكر معانيها سواء أكانت حقيقيّة أم مجازيّة، والمشتقّات التي تفرعت من الألفاظ المعربّة كما يبحث في تطوّرت الدلاليّة للكلمات المشتركة في لغات الأسرة الواحدة (ينظر: اتّجاهات اللسانيّة المعاصرة في مصر ٢٩٠ــ ٢٩١).

ويرى الودغيريّ أنّ البحث في ولادة اللفظ، وتبيّن حالة ظهوره الأوّل، أيّ يعني إرجاعه إلى جذره المعجميّ المشتقّ منه سواء أكان أصيلاً في تلك اللغة أم دخيلاً، وهو ما يسمّى (التأثيل) قد يكون هذا التأثيل وحده غير كافٍ لمعرفة مصدر اللفظ الدخيل، فلا بدّ في كثير من الأحيان الانتقال إلى ما هو أبعد من ذلك (ينظر: المعجم التاريخيّ للغة العربيّة رؤى وتطلعات ٩٤)، وهو ما يسميه عبد الحق فاضل باسم (الترسيس) (ينظر: مغامرات لغويّة ٢٠٦)، ويذهب الودغيريّ إلى أنّه يعني "محاولة البحث عن رس الكلمة أي عن أسّها في أقدم لغة استخدمتها بقدر ما لدينا من معلومات، وما نتوفّر عليه من أدلّة ووثائق" (المعجم التاريخيّ للغة العربيّة رؤى وتطلعات ٩٤).

وإنّ هذه المعاجم ربّما تتعامل مع ما قبل تاريخ الألفاظ (ينظر: دراسات في اللغة والمعاجم ٤١٩)، وهكذا يكون التفكير التأثيليّ كما يرى الودغيريّ آثاره مستنبطة بشكل تلقائيّ منذ خطوات الأولى من صناعة المعجميّة إذ إنّ المعاجم القديمة فيها اشارات إلى طبيعة اللّفظة، وما هي أصلها، ولكن هذه الإشارات لم تكن منتظمة بصورة منهجيّة، بل كانت بطريقة عفويّة (ينظر: المعجم التاريخيّ للغة العربيّة رؤى وتطلعات ٩٦).

ومن خلال ذلك يتبيّن أنّ المعجم التأثيليّ متخصّص، أو مهتمّ في إعادة الكلمات إلى أصولها أمّا المعجم التاريخيّ، فهو شامل ومهتمّ بمعرفة تواريخ حياة الكلمات، وأصولها، ذلك أنّ العلاقة بينهما علاقة كلّ بجزء.

وقد ذهب أحمد مختار عمر إلى أن المعجم التاريخي يعنى "بتطوّر الكلمة على مرّ العصور سواء في جانب لفظها، أو معناها أو طريقة كتابتها، ويسجل بداية دخولها اللغة، وأصولها الاشتقاقية، ويتتبّع تطوّرها حتى نهاية فترة الدراسة أو نهاية وجود الكلمة" (صناعة المعجم الحديث ٥٦). إمّا المعجم التأثيلي فهو "يركّز اهتمامه على أصول الكلمات أو ما قبل تأريخها، وعلى أصولها الحديثة، مما يجعله مقتصرًا على شكل الكلمة دون معناها" (المصدر نفسه ٥٦).

ويرى الودغيريّ أنّ أكثر اللغويّين فهموا (التأثيل) أو ما يطلق عليه بـ(الترسيس) بأنّه هو بحث عن أصول الألفاظ، واشتقاقاتها، وإجراء حفريّات بشأن تطوّرات صيغها، وأصواتها، ودلالاتها، وهذه تدخل تحت تاريخ ألفاظ اللغة، إلّا أنّه يعتقد أنّ المعجم التاريخيّ يتناول الشكل، والمضمون اي

الدال والمدلول، وما يطرأ عليهما من تطوّرات وتغيّرات، ويتّبع ذلك في كلّ زمان، ومكان، وطرق استعمال، أمّا المعجم التأثيليّ، فيهتمّ بالشكل في الدرجة الأولى، ذلك أنّه يكمل المعجم التأريخيّ (ينظر: نحو خطة لإنجاز القاموس العربيّ التاريخيّ في ضوء التّجربة الفرنسيّة (بحث)في نحو المعجم التاريخيّ ٤٧ــ٥١).

ويذكر عليّ القاسميّ بأن الفرق الأساسيّ بينهما هو اشتمال التّاريخيّ على الشواهد إذ يذكر للفظة الشواهد كوثيقة على ظهورها أوّل مرة، وخلوّ المعجم التأثيليّ منها، فكلّ معجم تاريخيّ هو معجم تأثيليّ ولا يجوز العكس (ينظر: صناعة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة ٧٨).

ويشير الودغيريّ إلى أنّ العلاقة بينهما بصفة إجماليّة هي علاقة تكامليّة، وتسمى علاقة الكلّ من جزء على اعتبار أن الثّاني جزء لا يتجزأ من الأوّل، ولا يمكن استغناء الأوّل عن الثاني بوصفه أحد مكوّناته الضروريّة (ينظر: المعجم التاريخيّ للغة العربيّة رؤى وتطلعات ٩٥)، ويعارض كلّ من يذهب إلى أنّ العنصر التأثيليّ غير مطلوب في المعجم التاريخيّ، فهو يعدّه عنصراً اساسيّاً في العمليّة التاريخيّة، ولا يكتمل إلّا بوجوده، فكلّ معجم تاريخيّ يكون تأثيليّاً، وليس شرط التّأثيليّ أن يكون تاريخيّاً (ينظر: تأريخ لمعجم اللغة العربيّة اسئلة واشكالات ٢٠).

**ـ خطّة لإنجاز المعجم التاريخيّ:**

وضع الودغيريّ خطّة الإنجاز معجم للغة العربيّة، وهي (نحو خطة لإنجاز القاموس العربيّ التاريخيّ في ضوء التّجربة الفرنسيّة (بحث)في نحو المعجم التاريخيّ ٦٢ــ٧٠):

١ـ تحديد الهدف:

أ ـ الهدف العامّ: هو إنجاز معجم يؤرّخ للغة العربيّة عبر مراحلها المختلفة بدءًا من وقتنا الحالي إلى أقدم عهودها المعروفة.

ب ـ الأهداف الفرعيّة.

٢ـ المدوّنة المعجميّة.

٣ـ مصادر المدوّنة.

٤ـ الإنجاز والمراجعة.

٥ـ المعلومات المطلوبة في كلّ مدخل معجميّ: وهي الصوتيّة، والصرفيّة او اشتقاقيّة، والنحويّة، والتأثيليّة، والأملائيّة.

٦ـ ترتيب المداخل والمعلومات والمعاني وتنسيق مكوّنات المادّة المعجميّة.

**الخاتمة**

١. أبان الودغيريّ حاجة العربيّة للمعجم التاريخيّ، وقدّم جهداً كبيراً في حقل المعجميّة؛ لحرصه الشديد على اللغة العربيّة.
٢. وضّح الودغيريّ أهمّ العناصر التي يقوم عليها المعجم التاريخيّ، وقدم خطة لانجازه.
٣. اتّفق الودغيريّ مع بعض الباحثين في أنواع المعجم التاريخيّ، واختلف معهم في بعض الأخر، وفرق بين المعجم التاريخيّ والتأثيلي، وذهب إلى العلاقة بينهما علاقة اجمالية علاقة جزء من كلّ.

**المصادر والمراجع**

**أولاً: الكتب**


• ابن درستويه، عبد الله بن جعفر بن محمّد (ت٣٤٧هـ)، تصحيح الفصيح وشرحه، تح: د. محمّد بدويّ المختون، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، المجلس الاعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

• ابن فارس، أبو الحسين أحمد (٣٩٥هـ)، الصاحبيّ في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تعلّيق: د. أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

• ابن مراد، إبراهيم، المعجم العلميّ العربيّ المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجريّ، دار الغرب الاسلاميّ، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

• الحمزاويّ، محمّد رشاد، من قضايا المعجم العربيّ قديماً وحديثاً، دار الغرب الاسلاميّ، منشورات المعهد لعلوم التربيّة، تونس، ط١، ١٩٨٢م.

• خليل، حلمي، دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربيّة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

• السامرائيّ، إبراهيم، العربيّة تواجه العصر، منشورات دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨٢م.

• السامرائيّ، إبراهيم، من معجم المتنبيّ دراسة لغويّة تاريخيّة، منشورات وزارة الاعلام، الجمهوريّة العراقيّة، ١٩٧٧م.

• العارف، عبد الرحمن حسن، اتّجاهات الدراسات اللسانيّة المعاصرة في مصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.

• عبد العزيز، محمّد حسن، المعجم التاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

• عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م.

• عمر، أحمد مختار، المعجم اللغة العربيّة المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

• فاضل، عبد الحق، مغامرات لغويّة، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ت).

• القاسميّ، عليّ، صناعة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ٢٠١٤م.

• القاسميّ، عليّ، علم المصطلح اسسه النظريّة وتطبيقاته العلميّة، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٨م.

• نصّار، حسين، المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، دار مصر للطباعة، ط٤، ١٩٨٨م.

• الودغيريّ، عبد العليّ، دراسات معجميّة نحو قاموس عربيّ تاريخيّ وقضايا أخرى، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، ط١، ٢٠٠١م.

• الودغيريّ، عبد العليّ، قضايا المعجم العربيّ في كتابات ابن الطّيّب الشرقيّ، منشورات عكاظ، الرباط، ط١، ١٩٨٩م.

• الودغيريّ، عبد العليّ، وبركة، بسام محمود، وحمزة، حسن، وآخرون، نحو معجم التاريخيّ للغة العربيّة، المركز العربيّة للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.

• الودغيريّ، عبد العليّ، والقاسميّ، عليّ، واليعبوديّ، خالد، وآخرون، المعجم التاريخيّ للغة العربيّة رؤى وتطلعات، مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدوليّ لخدمة اللغة العربيّة، الرياض، ط١، ٢٠١٦م.

**ثانياً: الرسائل الجامعيّة**

• ابن دخان، سارة، المعجم العربيّ بين النشأة التطوّر(دراسة مقارنة للتعرف بين معجم أساس البلاغة و معجم الوسيط، رسالة ماجستير، جامعة العربيّ بن مهيديّ ــ أم البواقي، الجزائر، ٢٠١٥/٢٠١٦.

• حمد، بتول عبد الكاظم، المعجميّة العربيّة في فكر الدكتور عليّ القاسميّ، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كليّة الأداب،٢٠١٥م.

• عبد الحسين، عليّ حسن، إبراهيم السامرائيّ وجهوده في اللغة والتحقيق، رسالة ماجستير، جامعة القادسيّة، كليّة الاداب،٢٠٠٣م.

**ثالثاً: البحوث**

• ابن مراد، إبراهيم، المعجم العربيّ التاريخيّ مبررات المشروع، المؤتمر السنويّ الرابع (قضايا المصطلح العلميّ)، مجمع اللغة العربيّة بدمشق، ٢٠٠٤م.

• البكوش، طيّب، بعض الاشكالات المنهجيّة الخاصّة بالمعجم العربيّ التاريخيّ، بحث في مجلّة المعجميّة، تونس، ندوة، ع ٥ــ٦، ١٩٩٠م.

• توفيق الحمد، عليّ، المعجم التاريخيّ العربيّ (مفهوم ــ وظيفته ــ محتواه)، مجلّة المعجميّة، تونس، ندوة، لعدد ٥ــ٦، ١٩٩٠م.

• الحمزاويّ، محمّد رشاد، تاريخ المعجم التاريخيّ العربيّ (متع) في نطاق العربيّة: المبادرات الرائدة، بحث في مجلّة المعجميّة، تونس، ع ٥ــ٦، ١٩٩٠م.

• السامرائي، إبراهيم، من مواد المعجم التاريخيّ: الجمع في طائفة من الكلّم القديم، مجلّة المعجميّة، ندوة، تونس، ع٥ــ٦، ١٩٩٠م.

• العايد، أحمد، دائرة المعارف الإسلاميّة أصل من اصول المعجم العربيّ التاريخيّ، مجلّة المعجميّة، تونس، ع ٥ـــــ٦، ضمن ندوة، ١٩٩٠م.
• لعنانيّ، كمال، صناعة المعجم التاريخيّ في فكر عليّ القاسميّ، مجلّة الممارسات اللّغويّة، جامعة مولود معمريّ تيزي وزو، الجزائر، ع٢٤، ٢٠١٤م.
• مطلوب، أحمد، آفاق نمو المعجم العربيّ الحديث، المعجميّة العربيّة، المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد، ١٩٩٢م.

• الودغيريّ، عبد العليّ، تاريخ لمعجم اللغة العربيّة اسئلة واشكالات، اللسان العربيّ، ع٦٥، ٢٠١٠م.